

كلمة صاحب الجلالة

بمناسبة افتتاح المناظرة الرياضية

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله

إننا في الكلمة التوجيهية التي سنفتتح بها جمعكم هذا، الذي نرجو الله سبحانه وتعالى أن يجعله جمعا مباركا على جميع الشباب المغربي، نريد قبل كل شيء أن نوجه عنايتكم إلى أن الكلمات التي سنفوه بها والتوصيات التي ستصدر عنا، ليست موجهة للشباب في الحقيقة، ولكنها موجهة قبل كل شيء إلى المربين الذين عليهم أن يربوا شبابنا، هي موجهة قبل كل شيء إليكم معشر السادة، فالشباب ولله الحمد، وبالأخص الشباب المغربي، أظهر ولازال يظهر أنه مجند في كل وقت وحين، مستعد كل الاستعداد، لا يعوزه شيء إلا التوجيه الصالح، والمراقبة المستمرة، والعطف غير المنقطع، لسنا في حاجة إلى أن نشيد بالرياضة وبمختلف منافعها، فأنتم تعلمون أن الرياضة قبل كل شيء تخلق روحا رياضية، وما هي الروح الرياضية ؟ هي قبل كل شيء روح الفروسية، هي قبل كل شيء روح الفداء، وقبل كل شيء هي روح الضمير، وروح الامتثال المنبثق عن إرادة وإطمئنان.

هذه العوامل هي التي كان أجدادنا يفتخرون بها من عرب ومن مسلمين، أولئك الذين اشتهروا بفروسيتهم، بل علموا أوربا في القرون الوسطى ما هي الفروسية الحقيقية، ومن مظاهر نفع الرياضة والروح الرياضية، أن تمكن أواصر الوحدة بين جميع أطرف البلاد، فمازلت أذكر حينما كنت طالبا أنني قرأت في التاريخ أن «ألمانيا» بعدما هزمت وقسمت بعد حرب 1914 — 1918 لم تبن وحدتها ولم تسترجع كيانها إلا بخلقها لأندية رياضية متعددة في جميع أطراف البلاد، إلى حد أن رئيسا من كندا كان يزور ألمانيا فاجتاز البلاد طولا وعرضا، وغربا وشرقا، وكلما مر ببلد أو قرية رأى الشبان يتريضون فسأل من معه : ما هو نفع هذا التريض وهذه الرياضة ؟ فأجيب بأن الرياضة هي التي ستخلق التعارف، إذ ستمكن الوحدة، وستعيننا الوحدة على أن نسترجع ألمانيا موحدة متينة الأطراف، غير مفككة ولا متفرقة.

والرياضة زيادة على ما لها من منافع من الناحية الخلقية والنفسانية، لها منافع كذلك من الناحية الوطنية، حيث إنها تمتن أواصر القرابة وأواصر الانتساب إلى المغربية بين جميع سكان هذا البلد السعيد.

إننا نعلم أن فن الرياضة ليس كجميع الفنون التي تلقن وتعلم، فليست الرياضة علما يحفظ، ولا دروسا تكتب، ولكنها قبل كل شيء، مواهب فكرية، وبعدها مواهب بدنية، ولا يمكن للمواهب البدنية أن تتدفق إلا إذا كانت المواهب الفكرية في مستوى ذلك الطموح الذي يريد أن يصل إليه الرياضي، فنرى أن الرجل الشاب الذي يتوفر على شهادة البكالوريا مثلا ينجح أحسن من غيره في الرياضة التي يتعاطاها ومن ثم نرى أن جميع الأبطال المغاربة الشباب الذين كانوا يرفعون العلم المغربي في السنوات التي كنا نعيشها في الحماية كانوا من الطلبة، إما من الكليات وإما من الثانويات.

فعلينا إذن أن نرى الرياضة انسجاما تاما بين المواهب الفكرية والمواهب البدنية، وليست الرياضة هي القوة ولا العدو ولا الصبر ولا التحمل، ولكن قبل كل شيء هي الروح ؛ ولابد لها أن تنسجم مع القوى ومع الامكانيات البدنية.

إنكم معشر السادة عقدتم اجتماعات متكررة ومتوالية في الشهر الماضي حينما اجتمعتم حول المائدة المستديرة للرياضة، وكان الغرض من تلك المناظرة أن يبدي كل واحد منكم رأيه فيما يجب أن يعمل، بل وأن يبدي ما هو واقع في الرياضات وفي أنواع الرياضات، وفعلا فقد وقع ذلك التحليل ووقعت تلك المناظرة وكونتم لجانا متعددة كان عليها بعد الدرس أن تقدم إلى مؤتمركم هذا توصيات وما وصلت إليه من استنتاجات، ولانشك في أن استنتاجاتكم سوف تكون إن شاء الله موافقة للصواب متناسقة مع إمكانياتنا ومع مطامحنا، ولكن نرى من الواجب علينا أن نوجهكم شيئا ما قبل أن تنكبوا على دراسة تلك الاستنتاجات.

إن المملكة مقسمة بكيفية إدارية محكمة إلى 18 عمالة وفي كل عمالة دائرات، وفي كل دائرة قيادات وفي كل قيادة إما بلديات أو جماعات قروية، فالمغرب يتوفر إذن على 18 عمالة ومجلس إقليمي ويتوفر على ما يزيد على 750 من البلديات والجماعات القروية، فيظهر لنا إذن أن هذه النواة وهذا التنظيم الاداري يجب أن يكون رائدكم في إيجاد الخلايا المنظمة لبث روح الرياضة، ولتجهيز البلاد من الناحية المادية، ولهذا أعطينا أوامرنا إلى وزيرنا في الشبيبة والرياضة أن يعمل مع زميله وزير الداخلية ليل نهار، حتى يمكن للأقاليم وللبلديات أن تقوم هي أيضا بدورها في تجهيز البلاد أولا، وفي ترميم ما ضاع ثانيا، وفي البحث عن النوابغ الرياضيين الذين يمكنهم أن يرفعوا رأس المغرب عاليا في المباريات التي سيمثلون فيها بلادهم.

وغير خاف عليكم أن فنون الرياضة أنواع متعددة، وأن المغرب إذا كان يطمح أن يكون له رياضيون في جميع هذه الفنون فعليه من الآن أن يضع اختيارات دقيقة ليتمكن من إتقان الممكن ريثما يصل إلى المأمول، فعلينا إذن أن نختار أنواع الرياضة التي من شأنها أن ننجح فيها النجاح الباهر، الشيء الذي يجعل علم المغرب خفاقا في الخارج، ريثما نكون الاطارات بل نكون المدارس لنكتشف الرجال الرياضيين القادرين على تعاطي الرياضة في بلادنا، فكما قلت لكم في أول كلمتي : إن الشباب مستعد كل الاستعداد، فهل — يا ترى — لم يقم بذلك اجتماعيا ورياضيا وسياسيا ؟ إنه مستعد كذلك، بل هو واجد في نفسه الايمان اللازم، ذلك الايمان الذي يجده الشاب في نفسه، إننا نأمل ذلك، إذ ليس من شأن العمل أن يؤتى باكورته بل نتائجه إلا إذا كان عملا مبنيا على إيمان مقتسم بين الطرفين، وعلى تجاوب في الايمان وفي الروح، وإننا لانشك بعد هذا التحليل الوجيز الذي قمنا به في منافع الرياضة من الناحية الفكرية والوطنية والخلقية، لانشك أنكم ستنكبون على دراسات المشاكل المختلفة، وسوف ترفعون توصياتكم واستنتاجاتكم إلى الوزير الذي سيرفعها إلينا بدوره، وكونوا على يقين من أننا سوف نكون دائما بجانبكم للأخذ بيد الشباب ولتسييره ولتهذيبه ولتثقيفه ولتربيته، وقد ربانا والدنا المنعم طيب الله ثراه، على الشكل القديم والحديث في آن واحد، وجعلنا نعرف ألوانا من الرياضات ابتداء من سنتنا الخامسة.

فأمامكم إذن مسؤول رياضي يعلم ما للرياضة من منافع، بل مازال يقوم بشتى الأنواع من الرياضة، ولازال يلمس تلك المنافع في شخصه وفي بدنه وفي تفكيره وفي روحه.

والله نسأل أن يجعلنا في مستوى تحقيق أماني شبابنا، وأن يقينا تخييب ظنهم فينا، فالشباب كما قلت لكم مستعد مجند، لا يبحث إلا عمن يقوده تلك القيادة النزيهة الرشيدة التي لا تستعمل التملق، ولا تستعمل الكذب، ولا تستعمل الديماغوجية، ولا تستعمل الألفاظ المعسولة، لتجعل من الشباب من يميل إلى طائفة دون طائفة،



أو إلى حزب دون حزب، بل إلى تلك الأعمال النزيهة والمجردة التي تجعل من الشباب عنصرا صالحا لأمته ولترابه ولعبقريته ولمستقبل بلاده.

والسلام عليكم ورحمة الله.

ارتجلت بمراكش

الثلاثاء 28 شوال 1384 — 2 مارس 1965